

هل الله موجود

(الرهان على وجوده)

الكاتب : القمص زكريا بطرس

الناشر : www.fatherzakaria.com

"لأنه يجب أن الذي يأتي إلى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه" (عبرانيين ١١ : ٦)

مقدمة

نظرية الرهان للعالم بليز باسكال

كان لعالم فرنسي يدعى بليز باسكال صديق ملحد، ممن ينكرون وجود الله. فدخلوا في مناقشة عن وجود الله. ولم يلجأ بليز باسكال إلى النظريات الفلسفية لإثبات وجود الله، ولكنه استخدم أسلوباً في غاية البساطة ليصل بهذا الملحد إلى أعتاب الإيمان. وعرفت مناقشته هذه **"بدليل الرهان"**.

وسوف أوضح في هذه النبذة البسيطة من هو بليز باسكال، ثم أشرح نظرية الرهان. راجعاً من الرب أن يكون معينا لمن يقرأها على ثبات إيمانه، بشفاعة أمنا العذراء مريم وكل القديسين وصلوات أبينا الطوباوي الأنبا شنودة الثالث. آمين.

أولاً:

من هو بليز باسكال؟

أنقل لك أيها القارئ العزيز ما كُتِبَ عن بليز باسكال في دائرة المعارف العربية المعروفة باسم (الموسوعة العربية الميسرة) إذ جاء فيها ما يلي:

بليز باسكال (١٦٢٣-١٦٦٢م) عالم فرنسي، وفيلسوف لاهوتي. جمعت كتاباته الدينية باسم "أفكار" ... وضع في العلم أساس النظرية الحديثة في قياس درجات الاحتمال، وابتكر المثلث الرياضي، "مثلث باسكال" وهذب حساب التفاضل والتكامل، وصاغ قانون تعادل السوائل المعروف باسمه ... وقد مهد عقول معاصريه لدراسة النفس البشرية والعقل الإنساني، بكل ما يمتازان به، من كمال ونقص، من خير وشر. ويعد كتابه "أفكار" إلى جانب قيمته الفلسفية والدينية، أثراً أدبياً ممتازاً بإسلوبه ...، وهو صاحب مذهب في التعبير الأدبي.

(الموسوعة العربية الميسرة صفحة ٣١١ و٣١٢)

من هذا نرى أن باسكال كان عالماً في الفيزيقيا، والرياضيات. إلى جوار أنه فيلسوف مؤمن. فكلامه ذو قيمة عظيمة لمن يريد أن ينتفع به.

فهيا بنا نرى الدليل الذي وضعه ليبرهن للملحدين على وجود الله.

ثانياً:

نظرية الرهان

وقبل أن نعرض لهذا الدليل دعنا نوضح بعض الأمور الهامة.

- ١- أن الملحد يرفض مبدأ الإيمان القلبي بوجود الله، ويصر أنه يريد أن يرى الله بعيون الجسد والحواس البشرية، وإلا فإن الله غير موجود.
- ٢- كذلك يرفض الملحد مبدأ الإيمان بالكتاب المقدس الذي يثبت وجود الله.
- ٣- هذا والملحد لا يقبل أي برهان منطقي أو فلسفي على وجود الله.
- ٤- كما أن الملحد لا يستطيع أن يقيم الدليل القاطع على عدم وجود الله.

لهذه الاعتبارات وغيرها لجأ باسكال إلى نظرية "دليل الرهان على وجود الله". فقد وجد في "سباق الخيول" مدخلا للنقاش مع صديقه الملحد ففي سباق الخيول نلاحظ ما يلي:

١- لا أحد يستطيع أن يؤكد قبل بدء السباق من سيكون الحصان الفائز.

- ٢- كل شخص يراهن على حصان معين بحسب رؤيته، وبحسب قانون الاحتمالات:
أ - فيقول واحد يحتمل أن الحصان الأسود يكسب السباق فيراهن عليه.
ب - وآخر يقول لا بل ربما الحصان الأحمر يكسب ويراهن عليه.
ج - ويقول ثالث أنا أراهن على الحصان الأبيض ... وهكذا.

٣- ولا يتأكد أحد من هو الحصان الفائز إلا في نهاية السباق.

٤- وبناء على النتيجة يخسر من يخسر ويكسب من يكسب.

من هنا استخدم باسكال نظرية "الرهان" على وجود الله. فوجه المقارنة بين وجود الله وسباق الخيول قريب، كما سنرى:

١- كما أنه لا أحد يستطيع أن يؤكد قبل بدء السباق من سيكون الحصان الفائز، هكذا افترض باسكال في "نظرية الرهان" أن لا أحد يستطيع أن يؤكد وجود الله قبل بدء الأبدية.

٢- وكما أن كل شخص يراهن على حصان معين بحسب رؤيته، هكذا قال باسكال في "نظرية الرهان" أن كلا من المؤمن والملحد يراهن على وجود الله من عدمه.

٣- وكما أن لا أحد يتأكد من هو الحصان الفائز إلا في نهاية السباق، هكذا افترض باسكال في نظرية "الرهان" أنه لا يتأكد أحد من حقيقة وجود الله إلا في نهاية العمر أي بعد الموت.

٤- وكما أنه بناء على النتيجة يخسر من يخسر ويكسب من يكسب، هكذا بناء على اكتشاف الإنسان بعد الموت إن كان الله موجودا أم لا، تكون الخسارة أو المكسب.

٥- وهنا قارن باسكال بين خسارة الملحد وخسارة المؤمن، فقال:

٦- لو كسب الملحد الرهان وصدق تخمينه بأنه لا توجد حياة بعد الموت، وبالتالي لا يوجد الله، فلم يبق أحد بعد الموت، فلا يكون المؤمن قد خسر شيئا سوى الملذات الأرضية، ولكنه يكون قد كسب في مقابلها في الأرض أيضا الشرف والفضيلة والأمانة والاحترام.

٧- ولكن إذا كسب المؤمن الرهان وصدق قوله بأن الله موجود فعلا وهناك أبدية وحياة بعد الموت، فيكون الملحد قد خسر كل شيء في الأبدية، في مقابل ما ربحه من أمور دنيوية وقتية زائلة.

٨- وخلص إلى حقيقة هامة في مناقشته مع الملحد قائلا له: لماذا يا أخي لا تختار الجانب الآمن "The safe side" حتى لا تخسر الأبدية، وتكون خسارتك فادحة لاتعوض؟؟!! لأنه "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه" (مت ١٦ : ٢٦) ؟؟

ثالثا:

الخطوات التالية لهذه النظرية

لا يدعي باسكال أن نظرية الرهان هذه هي برهان أكيد على وجود الله، ولكن هدفه من هذه النظرية هو جعل الشخص الذي ينكر وجود الله يفكر في الأمر بعقلية مختلفة، فبدل الرفض المطلق، تعطيه النظرية منطقاً مقنعاً باحتمال وجود الله، وأنه سوف يخسر كل شيء إن هو أصر على إنكاره لوجود الله.

ولهذا قال باسكال:

- ١- أن هذه النظرية هي الخطوة الأولى التي تمهد الطريق لخطوات أخرى أساسية.
- ٢- والخطوة الثانية هي أن الإيمان بالله نعمة يعطيها الله لمن يطلبها، لذلك يجب على الشخص الذي يريد أن يؤمن أن يطلب من الله أن يكشف عن عينيه فسيعطى له.
- ٣- والخطوة الثالثة هي أن يبدأ هذا الشخص في قراءة الكتاب المقدس لأنه متخصص في علم الله، فهو المرجع الوحيد للبحث عن الله، وسوف تقوده كلمة الله إلى الإيمان.
- ٤- الخطوة الرابعة كما وضحها باسكال هي أهمية الكنيسة لسماع الشهود الأمناء الذين اختبروا الله، حتى يتعلم عليهم، ويسترشد بهم، ويتشبه بإيمانهم.
- ٥- وأكد على حقيقة أن الله لا يمكن أن يرى بالعين المجردة ولا يحسه الناس بحواس الجسد، بل الإيمان هو الإيقان بأمور لا ترى. (عبرانيين ١١ : ١). ولهذا قال الرب لتوما "طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو ٢٠ : ٢٩).
- ٦- وأخيراً ركز صاحب النظرية على أنه لا بد للإنسان أن يفتح قلبه لقبول الله في داخله، حتى يشرق بنوره في أعماقه لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح.

الخاتمة

لينتك يا عزيزي القارئ
إن كنت جاداً فعلاً لكي تتعرف على الرب كي تؤمن به أن تتبع هذه الخطوات التي وضحها
الفيلسوف والعالم الرياضي والفيزيقي.
وإنني أرجو من الرب أن ينعم عليك بنعمة الإيمان بشفاععة العذراء مريم وكل القديسين وصلوات
حضرة صاحب القداسة البابا الطوباوي
الأبنا شنودة الثالث.
آمين